الخضاب

ولا يصلح العطّار ما افسد الدهرُ

يروم الانسان ان يبقى في شبابٍ دائم ولو صح ذلك لجاز ان لا ينتقل عن الطفولية الى المراهقة ولا عن المراهقة الى الشباب ولكن للوجود سنناً لا يتعداها وللبنية اطواراً لا تخرج عنها وكل طورٍ مؤلفٌ من احوال لا يكون احدها الا مع صاحبهِ كالجسم لا يتمّ الا بمجموع اعضائهِ . فاذا شاب الشعر كان معنى ذلك الشيب في سائر البنية لحدوثهِ عن سببٍ يعم الاعضاء بجملتها والشيب احدى نتائجهِ وواحدٌ من ادلّتهِ ومن ظن ان الشيخوخة تخفى تحت الخضاب فقد خدع نفسهُ من حيث يظن انهُ يخدع غيرهُ لانها تظهر في قحول الجلد وتثنّي البشرة وانما تخفى عن نظر الاحسر ومن لا يتعدى تميزهُ الفرق بين السواد والبياض

على انك اذا اعتبرت الامر في نفسهِ وجدت ان سواد الشعر والحالة هذه يكون من المشوّهات لان الجمال في التناسب والمحاسن من طبعها ان تفضح المساوئ فلا رأي للعاقل في الجمع بينهما . الا ترى انك لو عمدت الى المنزل الخرب الذي قد اخذت منهُ السنون واكلتهُ الرياح والامطار فطليتهُ بالاصباغ الجميلة والالوان الزاهية تزيد قبحهُ ظهوراً وعيوبهُ وضوحاً ولو تركتهُ بحالهِ كان في تناسب جملتهِ ما يشفع في عيوب تفاصيله وقد لا يخلو من وقعٍ في عين من يجلّ الآثار القديمة وعبرةٍ لمن يتّعظ بفعل الدهر ... وان شئت ان تتمثل قبح هذه الحال فانظر الى نقيضها في بعض المتهالكات

على طلب الجمال اللواتي استنفدنَ ذرائع التحسين فانتهينَ الى ان يصبغنَ شعرهنَّ بالبياض ترَ هناك قبح الجمع بين مظهرَي الشيخوخة والشباب . ومثلهنَّ الشُقر اللواتي يصبغنَ شعرهنَّ بالسواد فانهُ وان لم يكن هناك تنافٍ في مظهر السنّ فان لكل لونٍ من الشعر لوناً من الجلد فيكون صبغ الاشقر شعرهُ بالسواد كما لو صبغ الزنجيّ شعرهُ بالشُقرة

هذا في اعتبار الذوق واما في الاعتبار الصحّي فان اكثر اصباغ الشعر لا تخلو من سموم مؤذية تضرّ بالشعر والجلد وربما تعدّى ضررها الى صحة الجسم عموماً فقد ذكر المسيو لابُرْد احد اكابر اطبآء الفرنسيس انهُ كان يعالج امرأةً من هزالٍ كان قد ظهر عليها منذ سنةٍ انتحلت بهِ انتحالاً شديداً فنقص وزنها في مدة شهرين او ثلاثة عشرة كيلوغرامات وفقدت شهوة الطعام ولازمها عسر الهضم وكانت تشكو من صداعٍ دائم ونُوَبٍ يشتدّ معها الصداع ويصحبهُ قيء موادّ مخاطية يستمرّ اليوم بطولهِ وكانت اجفانها حمرآء شديدة التهيج . فعالجها بما تعالج بهِ المعدة لظنهِ ان مجلس العلة هناك فلم يفلح ولما عجز عن شفآئها عمد الى معالجتها بالحقن تحت الجلد لتسكين الالم

وكانت هذه المرأة في سن الخمسين الا ان شعرها اسود فاحم فاتخذ من هنا بعض الدليل وسألها فاعترفت بدون تردد انها تستعمل خضاب الشعر فأمرها بترك هذه العادة فلم يأتِ عليها الا ايامٌ قلائل حتى انقطعت تلك الاعراض بأسرها وعادت المرأة صحيحة الجسم . قال فبقي على الطبيب ان يتنبه اول كل شيء الى امر هذا الخضاب اذا كان الشخص ممن اعتادهُ ولا سيما ان هذه العادة فاشية في كل مكان حتى ان الذين يركّبون هذا

الصبغ (يعني في فرنسا) يبيعون منهُ لا اقلّ من خمسين الف قنينة في السنة

وقد ذكرت المجلة العلمية الفرنسوية نقلاً عن المسيو إيڤون ان جميع اصناف الخضاب ذات خطر من المركبات التي قاعدتها الرصاص او نترات الفضة (حجر جهنم) او التي قاعدتها النوشادر واملاح الفضة الى المركبات التي قاعدتها بيكرومات البوتاس وخشب البقّم . وقال المسيو ترُسّار انهُ ليس في انواع الخضاب ما لا خطر فيهِ الا الحنّاء على انهُ ليس خالياً من الاذى على الاطلاق كما هو الشائع عنهُ ولا سيما في هذه الايام التي كثر فيها الغشّ في كل شيء . واقلّ خطراً منهُ الخضاب الذي قاعدتهُ البزموت وايبوسلفيت الرصاص لكنهُ بطيء التأثير ولونهُ ليس بالاسود الجميل . والذي عندنا ان مجاراة الطبيعة اسلم واجمل فان للشمر في اوانهِ جمالاً ليس دون جمال الزهر في ابّانهِ وكرامة المشيب اغلى من جمال الشبيبة وما احسن ما قال المتنبي

افدي ظباءَ فلاةٍ ما عرفنَ بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ
ولا برزنَ من الحمّام ماثلةً ... اوراكهنّ صقيلاتِ العراقيبِ
ومن هوى كل من ليست مموّهةً ... تركتُ لون مشيبي غير مخضوبِ
ومن هوى الصدق في قولي وعادتهِ ... رغبتُ عن شعَرٍ في الرأس مكذوبِ

العَود الى ما قبل برج بابل

استأنف بعض العلماء في هذه الايام البحث في وضع لغةٍ عامّة يتفاهم بها جميع طوائف الارض لما يجدون من الضرورة اليها في المواصلات العلمية والتجارية وغيرها وهو خاطرٌ قديم اشتغل بهِ كثيرٌ من العلماء ووضع